العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والاضطرابات النفسية لدى الأبناء في الوسط الأسري الجزائري (دراسة حالات)

د/ محمد لحرش
أستاذ محاضر، قسم علم النفس وعلوم التربية والارخوفونيا
جامعة الجزائر 2

أصبحت الاضطرابات النفسية في عصرنا الحالي تمثل مشكلة صحية عامة، إذ اتسعت رقعة انتشارها وفاقت كثير من الاضطرابات الأخرى في جميع دول العالم.

إن الكثير من النظريات والدراسات النفسية وجدت علاقة بين المعاملة الوالدية للأبناء وصحتهم النفسية أو اضطرابها وذلك بظهور أعراض واضطرابات نفسية مثل الإدمان على المخدرات والخمور، الحصر، الاكتئاب، العصاب، الانحرافات السلوكية مثل السرقة والعنف بشتى أنواعه ودرجاته، فقد درس بعض الباحثين مثل (المطيري2006)في السعودية، والهاجين(Elhageen2005) وشوكير زينب(Shukair.Z1993) في مصر، و(عشوي والدويري....) في السعودية ومن الباحثين الغربيين وينار(Wenar1994) وبيجنر(Bigner1994) وبومريند (Baumrind1991) في الولايات المتحدة الأمريكية.العلاقة بين مختلف أساليب وأنماط المعاملة الوالدية والصحة النفسية والسلوك المنحرف لدى الأبناء.

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل النمو وأشدها تأثيرا في الشخصية وفي تكوين خصائصها العقلية والاجتماعية والنفسية، وذلك من خلال ما يتعلمه الفرد في أسرته بالدرجة الأولى ومن مؤسسا ت التنشئة الاجتماعية، وما يتعرض له من مؤثرات مختلفة، وبما أن شخصية الفرد هي انعكاس للظروف والخبرات

التي عاشها وخبرها عبر مراحل حياتية متتالية ومترابطة وبالأخص مرحلة الطفولة – كما يرى الفرويديون –فان تجاوزها بسلام حتما يؤدي بالفرد إلى توافق نفسي واجتماعي، ويرى باندورا Bandura.أن للمعاملة الوالدية دورا كبيرا وأهمية عظيمة في تنشئة الأبناء وتكوين شخصياتهم من خلال أسلوبي الملاحظة والقدوة بالنموذج الملاحظ. (ابوعليان 1997).

وبما أن الأسرة هي الحضن الأول الذي يحضن هذا الكائن(الطفل) منذ ولادته وهي التي تحدد إلى درجة كبيرة إن كان الطفل سينمو نموا نفسيا واجتماعيا سليما أو غير سليم، فهي مسئولة إلى حد كبير عن تحديد سمات شخصيته وسلوكه في المستقبل(حمزة 1982).ويتأتى ذلك من خلال أنماط المعاملة التي يسلكها الوالدان في تربية أبنائهما في مراحل العمر المختلفة.ويرى العيسوي أن هذه الأنماط أو الأساليب تتفاوت ما بين أساليب سلبية في المعاملة كالإسراف في التدليل أو القسوة أو التذبذب في المعاملة أو فرض الحماية الزائدة على الأبناء وإخضاعهم للكثير من القيود أو عدم المساواة أو العدالة في التعامل مع الأبناء والتمييز فيما بينهم بناء على الجنس أو الترتيب. وأنماط وأساليب ايجابية تتمثل في التعرف على قدرات الأبناء وتوجيههم توجيها مثاليا بناء على إمكاناتهم وقدراتهم العقلية والجسدية والانفعالية، وإتاحة الفرصة أمامهم للنمو والتفاعل الاجتماعي والتوافق مع البيئة الخارجية والتوسط والاعتدال وتحاشي القسوة الزائدة أو التدليل الزائد (العيسوي 1993).

لقد قامت دراسات ميدانية كثيرة توصلت إلى نتائج من أهمها، انتشار استعمال الإباء والأمهات للضرب والعنف النفسي وإيذاء الأطفال في مختلف الأعمار وفي مختلف المستويات الاجتماعية كأحد طرق التأديب في المعاملة الوالدية مثلا دراسة (لحرش 2008) في الجزائر، (عشوي 2003) و(العلي1999) في السعودية، و(المحروس 2001) في البحرين، الشقيرات والمصري (2001) في الأردن والكتاني (2000) في المغرب.

أما الدراسات التي هدفت إلى معرفة العلاقة بين أنماط المعاملة الوالدية والصحة النفسية للأبناء فعلى سبيل المثال لا الحصر، دراسة جونسون وزملاؤه Johnson et .) al.2001) التي هدفت إلى معرفة صراع الآباء وتمسك الأسرة كمنبهات بالوحدة النفسية والقلق الاجتماعي والعزلة الاجتماعية في مرحلة المراهقة.وتوصلت إلى أن الشعور بالوحدة له ارتباط دال بالمستويات المدركة من الصراع الوالدي الداخلي.أما دراسة (Masche;2002) التي هدفت معرفة الآثار النسبية للعلاقات بين الآباء والمراهقين على الحالة النفسية للمراهقين، وتوصلت إلى أن التقبل كان منبئا بالمستويات المنخفضة من الوحدة النفسية والاكتئاب، والمستويات المرتفعة من تقدير الذات مقارنة بالرفض الوالدي. كما اجري شين (Chen2003) دراسة رمت إلى الكشف عن العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وبعض المتغيرات النفسية لدى عينة من كندا وأخرى من الصين. وأوضحت النتائج وجود فروق دالة بين المجموعتين في متغيرات الدراسة وكان الاكتئاب والوحدة النفسية أكثر دلالة لدى العينة الكندية حيث كان الكبح وسوء المعاملة أكثر من العينة الصينية، ودرس Vaz Serraعلاقة الأهل بالأطفال وتأثيرها على الصحة العقلية في البرتغال وتوصل إلى أن المرضى الذين يعانون من اضطرابات انفعالية كانوا يعانون من فقر الجو المنزلي، واضطراب في العلاقات مع الأهل، وأنهم يملكون نظرة سيئة لذواتهم ويملكون أساليب دفاعية ذاتية. (زكي، شامبور..1990).

وقد قامت عدة محاولات في البلدان العربية لمعرفة العلاقة بين أنماط المعاملة الوالدية والصحة النفسية للأبناء، فنجد- مثلا- دراسة طاهر(1990) التي هدفت التعرف على الفروق في أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء بين فيئتين الأولى اقرب إلى السواء والثانية إلى عدمه، استخدمت الدراسة مقياس الشخصية، وتحصلت على نتائج منها أن الأبناء الأكثر ميلا إلى عدم السواء أدركوا احد عشر أسلوبا من أساليب المعاملة الوالدية على أنها مميزة لوالديهم وهي كما يلي:

الاستحواذ، الضبط، الرفض، الإكراه، التطفل الضبط من خلال الشعور بالذنب، الضبط العدواني، عدم الاتفاق، تلقين القلق الدائم، والنبذ وانسحاب العلاقة وتندرج هذه الأساليب تحت النمط التسلطي في التنشئة. وتوصل حمزة (1996) في دراسته الموسومة "التنشئة الوالدية وشعور الأبناء بالفقدان" إلى بعض أساليب المعاملة الوالدية مثل الرفض، القسوة، الشعور بالذنب، وبين شعور الأبناء بالفقدان أي الاغتراب، وعدم التوافق الاجتماعي، كما درست بركات (2000)العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والاكتئاب لدي بعض المراهقين والمراهقات المرجعين لمستشفى الصحة النفسية بالطائف وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطيه بين الأسلوب العقابي للأب والاكتئاب لدى عينة المراهقين الذكور ول توجد علاقة ارتباطيه بين أساليب معاملة الأم والاكتئاب.

أما دراسة سليمان والقضاة (2004) التي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين أساليب التنشئة الوالدية واضطراب الاكتئاب لدى عينة من تلاميذ الصف السادس الابتدائي، ومن أهم النتائج المتوصل إليها، وجود علاقة دالة إحصائيا بين الممارسات الوالدية الميالة إلى العنف والتحكم ونزوع الأطفال إلى الاكتئاب، أما الأطفال الذين اتسمت معاملتهم من قبل والديهم بالتساهل والتقبل فلم يعانوا الاكتئاب.

يتضح لنا من خلال نتائج الدراسات السابقة:

1- إن مختلف أنماط العقاب الجسدي والنفسي شائعة في الأوساط الأسرية والعائلية.

2- مدى ارتباط أنماط المعاملة الوالدية ومؤشرات الصحة النفسية لدى الأبناء.

3- وجود علاقة سلبية بين النمط الأبوي التسلطي والصحة النفسية.

ويبدو انه ليس هناك اتفاق بين نظريات علم النفس الإكلينيكي على العوامل المسببة للاضطرابات النفسية.فهناك من يميل إلى عامل واحد مثل العامل الوراثي أو العامل العضوي أو الطاقة الجنسية أو العوامل البيئية أو غيرها...وهناك من يرى أكثر من عامل واحد يكمن وراء الاضطراب النفسي مثل اضطراب قدرة

الفرد على التوافق النفسي والاجتماعي، تدهور البناء الأسري، فقدان النموذج التربوي في الأسرة أو المدرسة أو...ورغم أن هناك نوع من الإجماع على وجود علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والصحة النفسية كما ذكرنا في البداية، إلا انه لا يزال ما يشبه الاختلاف، وعليه جاءت هذه الدراسة محاولة تبديد الغموض وذلك بالإجابة على السؤال التالي:

هل المضطرب نفسيا في المجتمع الجزائري، يعود إلى خطأ في أسلوب المعاملة الوالدية في الوسط الأسري الجزائري؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

1- الكشف عن العلاقة بين الاضطراب النفسي لدى الأبناء وأساليب المعاملة الوالدية في الوسط الأسري الجزائري.

2- التعرف على أسلوب المعاملة الوالدية غير السليم والمؤدي إلى اضطراب نفسي لدى الأبناء في الوسط الأسري الجزائري.

3- التعرف على بعض أنواع الاضطرابات النفسية لدى الأبناء الذين تلقوا معاملة والدية غير سليمة.

تحديد المفاهيم:

المعاملة الوالدية تعرف بأنها "الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائهما اجتماعيا –أي تحويلهما من كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية – وما يعتنقانه من اتجاهات توجه سلوكهما في هذا المجال"(القناوي 1996، 83).

أنماط(أساليب) المعاملة يمكن تعريفها بأنها تلك الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان أثناء التنشئة الاجتماعية معنوية أو مادية في مختلف المواقف اليومية وتتمثل في:

1- **الأسلوب الديمقراطي**(Authoritative Style) وهذا الأسلوب يأخذ بعين الاعتبار رأي الأبناء من خلال الحوار ويصل معهم إلى حلول ترضى الطرفين.

2- **الأسلوب التسلطي**(Athoritarian Style)وهذا النمط لا يتيح فرصة الحوار وتبادل الآراء، بل يفرض الوالدان رأيهما على الأبناء.

3- **الأسلوب المتساهل**(Permssive Style) وهذا الأسلوب يعطي الأبناء مطلق الحرية في تصرفاتهم دون قيد.

الاضطراب النفسي:

هو المظهر الخارجي لحالات التوتر والصراع النفسي الداخلي، التي تؤدي إلى اختلال جزئي في الشخصية يظل معه المضطرب متصلا بالحياة الواقعية، وله جملة من الأعراض التي قد تظهر كلها أو جزء منها مثل الخوف، القلق، الاكتئاب، سهولة الاستثارة، الحساسية الزائدة، الوساوس والأفعال القهرية، الفشل في التوافق، عدم القدرة على استبصار الذات. (بركات 1978).والإدمان علي شرب الخمر والمخدرات.

منهجية الدراسة:

نعرض في هذا الجانب من الدراسة المنهج المتبع في هذه الدراسة، والعينة، وأدوات جمع المعلومات.

منهج الدراسة: للإجابة على السؤال المطروح سابقا والذي مثل مشكلة الدراسة اتبعنا المنهج العيادي المتمثل في دراسة الحالة لأننا نرى بأنه الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسات، حيث انه يقوم على تناول حالات تعاني من

الاضطراب النفسي كي ندرس بيئتها الأسرية ونتعرف على أساليب تنشئتها ومحاولة تحديد أساليب المعاملة الوالدية المتبعة في تطبيعها الاجتماعي للأبناء (الحالات).، بهدف الكشف عن ما إذا كان هناك خطأ قد يكون سبب في إيجاد الاضطراب النفسي.

عينة الدراسة:اعتمدت الدراسة أربع حالات تعاني من الاضطراب النفسي، حيث اخترنا حالتين تعاني الإدمان على المخدرات، .وحالتين أخرى- من عيادة خاصة - تعانى الاكتئاب والقلق والضغط. والتي قبلت إجراء المقابلة معنا والإجابة على بنود الاستبيان.

أدوات الدراسة :

1- **المقابلة** أجرينا مع كل حالة ثلاث مقابلات، وكان متوسط الوقت المستغرق للمقابلة 35 دقيقة. وهدفت المقابلة إلى التعرف على ظروف التنشئة الاجتماعية وتحديد نمط المعاملة الوالدية للحالة، بدءا من لحظات تذكرها في الصغر حتى الوقت الحاضر، كما كان تركيزنا على العلاقات الأسرية التي تنتمي إليها الحالة وأساليب التعامل بين أعضائها.

2- **استبيان السلطة الوالدية** (Parental Authority Questionnaire – PAQ). الذي أعده بوري (Buri، 1991) وترجمه إلى اللغة العربية (دويري 2004). ويمكننا هذا الاستبيان من دراسة ثلاثة أساليب للمعاملة الوالدية، الأسلوب التسلطي، الأسلوب الديمقراطي والأسلوب المتساهل. واحتوى كل أسلوب عشر فقرات. يجاب عليها وفق سلم ليكرت الخماسي وتتراوح الإجابة بين (1-معارض جدا – 5 موافق جدا).

عرض الحالات ومناقشتها :

الحالة الأولى: شاب متوسط القامة نحيل الجسم. عمره 26 سنة، حضر في الموعد المحدد لإجراء المقابلة، عاطل عن العمل رتبته الثاني بين أربعة أخوة ذكرين أصغر

منه والبكر أنثى، الأب عامل، الأم ربة بيت، المستوى الدراسي التاسعة متوسط، (**كنت قابلته وتعرفنا وشرحت له سبب طلب المقابلة مرة أخرى وابدي الرضا والموافقة والتعاون)** اعرض ملمحا من حياته ربما يبدد الغموض وتوضح الأمور والأسباب التي ساعدت أو أدت به إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها نشأ في وسط عائلي متكون من الأب والأم وأربعة أبناء، ذو مستوى اقتصادي تحت المتوسط، ورغم ذلك كان مدللا تعود الحصول على ما يريد دون بذل أي جهد يذكر، كان يوبخ كثيرا من قبل الأب، اتجاهاته نحو الدراسة سلبية مما أدى به إلى الرسوب عدة مرات وجعله يشعر النقص والقلق والضيق والضجر في الوسط المدرسي، أما وضعه في البيت فيقول أن الأم هي التي كانت تشعرني باني إنسان وتعطيني كل ما أريد رغم أنها كانت تتلقى اللوم والعتاب وأحيانا الشتم والضرب من قبل أبي، كنت إذا جلست في البيت أحاول عمل شيء ما فأنني لا أستطيع واتعب واكره بسرعة، ولذلك لا أحب الجلوس في البيت بل أفضل قضاء الوقت مع أصدقائي. تنهد واستنشق الهواء بعمق وقال هذا الذي أوصلني إلى ما انا فيه مدمن على المخدرات إني لا انفع لأي شيء إني انتهيت خلاص، كيف بدأت التعاطي أول مرة؟، كنت مع احد الأصدقاء وذلك قبل حوالي 10 سنين كان مازال الخوف من الإرهاب، عند ما شربت حبة تشبه البراسيتامول وعندها شعرت براحة لم اشعر بها من قبل لا أستطيع تذكر كل ما كنت اشعر به آنذاك.ومنذ ذلك الوقت وأنا أتعاطى المخدرات كل الأنواع.أما إجابته على الاستبيان(استبيان السلطة الوالدية) فكانت النتيجة متوافقة تقريبا مع إقراراته الشفوية، وتراوحت الإجابة بالموافقة تماما على اغلب فقرات النمطين التسلطي والمتساهل، وهذه المعاملة الغير سوية والتي تراوحت بين التدليل أي التطرف في التسامح وتنفيذ كل متطلباته وعلى الفور وبخاصة من قبل الأم كما صرح شفويا وكذا القسوة المتطرفة في معاملته من قبل الأب، هذا التباين الصارخ بين متناقضين جعله غير متزن، وهذا متوافق مع تصريحاته.

ونستنتج مما سبق أن الحالة تثب أن المعاملة الوالدية غير السوية التي تلقاها هذا الشاب لعبت دورا أساسيا في اضطرابه النفسي، فالعقاب الذي تلقاه ولو أن اغلبه معنويا كما صرح (الشتم، التوبيخ والاستهزاء) بالإضافة إلى تناقض عواطف الوالدين وتصرفاتهما نحوه - تدليل الأم له وقسوة الأب عليه- كل ذلك أدى إلى معاناته من عدة اضطرابات نفسية وهو غير متوافق نفسيا ولا اجتماعيا مما جعله يلجا إلى تعاطي المخدرات هروبا من الواقع المعيش، بدءا من الأسرة التي تعتبر الحضن الأول الذي يتلقف الوليد ويحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يستطيع التكيف والتوافق وبالتالي التفاعل الايجابي في المجتمع الذي يعيش فيه بأمن وأمان.وهذا ما توصلت إليه دراسة كل من (Wener1991 و.Baumrind1994 .Forword1989 .Whitfield1987).التي ربطت بين النمط التسلطي في المعاملة للأبناء بعدة اضطرابات وجدانية وسلوكية يواجهها الأبناء في حياتهم منها مختلف أنواع الإدمان.كما أكد كل من (Hawkins&Catalane1997).على أن الاضطرابات السلوكية بما فيها إساءة الشرب تحدث في الأوضاع الاجتماعية غير المستحبة، لان هذا السلوك ينتج عن عوامل منها: الضغوط الداخلية، فرص العمل المحدودة، الشعور بالتعاسة، الملل، الصراعات العائلية والفشل الدراسي وغيرها من المشكلات النفسية والاجتماعية.

الحالة الثانية: شاب عمره 32 سنة متزوج له ولد واحد عمر سنتين، يعيش في منزل والديه المتكون من ثلاث غرف، له أربعة إخوة اصغر منه، مستواه الدراسي سنة ثالثة ثانوي الفرع الأدبي، لم يكمل دراسته لظروفه العائلية الاقتصادية والاجتماعية بدأ كموظف بسيط في البلدية.

يتوقف عن الكلام... طيب كلمني عن طفولتك منذ لحظة تذكرك وبخاصة علاقتك بوالديك، تربيت في بيت بسيط جدا وكنت أنا كل شيء عند والدي اطلب ما أريد ينفذ في الحين، إلى أن جاء أخي... بدأت اشعر بان أمي لا تحبني كما كانت.. أصبحت لا تنفذ طلباتي وعند إلحاحي تضربني وتطردني من مجلسها

وتبعدني وكنت اغضب واشتمها وكان أبي يضربني ضربا شديدا عند ما تقول له أمي أني سبتها(شتمتها). كنت ابكي و... يسكت ثم يقول زادت المشاكل في البيت بعد أن أصبحت أسرتي كبيرة العدد، كنت أحب المدرسة كثيرا، وكانت علاقاتي مع زملائي الأساتذة جيدة، حتى جاء ذلك اليوم الذي حول حياتي إلى جحيم، عندما قبلت مبلغ من المال مقابل خدمة قدمتها... تعرفت على أناس كثيرين وأصبحت اسهر تقريبا كل يوم تناولت الخمر لمدة ثم بدأت اشرب الدخان وبعدها الحشيش إلى أن أصبحت مدمنا، وأصبحت عالة على عائلتي، أنا أفكر كثيرا في الانتحار اشعر بان الحياة ليس لها طعم، الدنيا ظلام لا احد يحبني حتى زوجتي تنظر إلي باحتقار، يبكي ويطلب المساعدة التي تخلصه مما هو فيه.

من خلال الملمح السابق عن تنشئة الحالة الاجتماعية يمكن أن نلاحظ التالي:

- الحالة هو الطفل البكر للأسرة كان مدللا وملكا على العرش، بعد مجيء الأخ الثاني خلع من على العرش وهذه صدمة كبرى كما يرى ادلر.

- تغيرت معاملة والديه نحوه وأصبح معزولا حسب تعبيره.

- أصبح عدوانيا نحو أمه مما اضطرت إلى تأديبه بأساليب غير سليمة وغير صحيحة وكذلك أبوه اتبع أسلوبا عنيفا في التعامل معه وهو الضرب.

- أصبح مرتشي ويتعاطى المخدرات، مما زاد في كثرة مشاكله الأسرية والنفسية.

وتبين من خلال الاستبيان أن الحالة تعاني سوء المعاملة، حيث أجابت على كل فقرات النمط التسلطي بالموافقة التامة، ويظهر لنا أن المعاملة القاسية من طرف الوالدين أثناء التطبيع الاجتماعي هي السبب الكامن وراء الحالة النفسية التي وصلت إليها الحالة وأصبحت تتعاطى شتى أنواع المخدرات حتى الإدمان. وهذا ما توصلت إليه دراسة كل من الفاروق وآخرون(1977)في الكويت حول تعاطي الكحول والمخدرات وذكرت الأسباب التي أدت إلى الإدمان وهي: التغلب على الملل، تأثير جماعة الرفاق، إزالة التوتر.وكذلك دراسة الغصون (1992) التي

توصلت إلى وجود علاقة سالبة بين السلوك العدواني السواء كأسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية.

الحالة الثالثة: شاب عمره 16 سنة تلميذ في المرحلة المتوسطة (تأخر دراسي) ينتمي إلى عائلة مكونة من 7 أفراد خمسة أخوة بنتين وولدين وهو أصغرهم سنا (الأخير) عدواني، قلق مزاجي، تأخر دراسي، (حسب تشخيص الطب النفسي) يتحدث عن الأسرة بطريقة تلفت الانتباه، أي كأنه يتحدث عن أناس آخرين لا علاقة له بهم، الأب يصفه بالشيخ والأم بالشيبانية أو العجوز، والأخوة بالشركاء وهكذا (لغة المراهقين)، يقول أن أمه (العجوز) تحبه كثيرا وتفضله على إخوته في كل شيء وكذلك الأب لا يرد له طلب ويا ويل من وجه له عتاب أو نقد، زار الطبيب النفساني مع والديه لأسباب عدوانيته وعدم طاعته وتأخره الدراسي.

يظهر من تصريح الشاب أنه مدلل بصورة واضحة وزائدة عن اللزوم مما أدت به إلى الاضطراب النفسي الذي يشتكى منه الأبوان، وعند إجابته على فقرات الاستبيان أشار إلى أغلب فقرات النمط المتساهل بالموافقة التامة، وعندما طرحنا له سؤال عن الضرب أجاب بعصبية نعم(واش واش) يضربني؟؟، وهذا يدل أيضا على التنشئة غير السليمة التي اتبعت النمط المتساهل الذي أعطى الحرية بدون قيود للطفل مما تشكل لديه صعوبات العدوانية وعدم الاعتماد على النفس وسرعة الغضب وهذه النتيجة خالفت دراسات أخرى مثل دراسة بيكر التي أشارت إلى أن سلوك الآباء العدواني وشدتهم في المراقبة تؤدى إلى اضطراب نمو الوعي لدى الأطفال وتساعد على نمو العدوانية ومقاومة السلطة لديهم..

الحالة الرابعة: شاب نحيل يبدو عليه الأعباء والوهن، عمره 25 سنة، لكنه يبدو أكبر من سنة بكثير، يعاني القلق الشديد، والاكتئاب والشعور بالنقص، عاطل عن العمل مستواه الدراسي جامعي، ينتمي إلى عائلة فقيرة، هو الابن الثالث من بين خمسة أبناء، الأب عامل بسيط، الأم ربة بيت، الأخوين الأكبر منه أحدهما عامل

والآخر بطال والآخران أحدهما يدرس في مركز التكوين المهني، والآخر في المرحلة الثانوية، يرى أن معاملة والديه له كانت طيبة ويحبانه كثيرا، لكن الحالة الاقتصادية والاجتماعية هي التي أثرت عليه كثيرا، وأنه متأثر من معاملة زملائه له في الجامعة ومن قبلها في الثانوية، حيث كانوا يستهزؤون به ويسخرون منه رغم أنه ناجح في دراسته (الشعور بالنقص) سبب زيارته الطبيب هو الخجل وعدم تمكنه من مواجهة الآخرين والدفاع عن نفسه، ولذلك كان يستخدم إستراتيجية الهروب والانعزال، مما زاد في قلقه وحالته المزاجية.

تبدو هذه الحالة أنها متأثرة بأحد أطراف مؤسسة التنشئة الاجتماعية وهي المحيط بما فيه الشارع والمدرسة، رغم أن معاملة الأهل جيدة، إلا أنها لم تزرع فيه الثقة بالنفس وترفع من معنوياته وتشجعه حتى يستطيع حل مشكلاته بالمواجهة وليس بالهروب.واللجوء إلى تعاطي المخدرات وشرب الخمر، حتى أصبح لا يستطيع مواجهة اقرب الناس إليه والتحاور معهم لحل مشاكله.

من خلال عرض الحالات ومناقشتها يمكننا التعرف على بعض أنماط المعاملة الوالدية السلبية التي قد تتبعها بعض الأسر الجزائرية ومنها ما يلي:

- تأديب الأطفال وذلك بالعقاب في مواقف غير مناسبة وذلك بالضرب المبرح والشتم غير اللائق ولا المستساغ.

- الحماية الزائدة من طرف الوالدين أو من يقوم مقامهما.

- عدم تفاهم الوالدين على أسلوب واحد في التربية، إذ نجد الأب يحمي الابن حماية زائدة تصل إلى التدليل المبالغ فيه، وتكون الأم عكس ذلك تماما.

- تهديد الطفل بفقدان السند الذي يوفر له الأمن والآمان.

- عدم أو قلة حرص الوالدين في مراقبة الأبناء خارج المنزل، وتوجيههم إلى الرفقة الحسنة وإبعادهم عن رفقاء السوء.

- عدم العدل في المعاملة بين الأخوة من قبل الوالدين أو من يقوم مقامهما.

وعليه فان الدراسة الحالية تكون قد أجابت على السؤال المطروح المتمثل في " هل المضطرب نفسيا في المجتمع الجزائري، يعود إلى خطأ في أنماط(أسلوب) المعاملة الوالدية في الوسط الأسري؟

وفي الختام توصي الدراسة بما يلي:

- توعية الآباء والأمهات وتعليمهم طرق وأساليب المعاملة السليمة للأبناء.

- توفير ظروف أفضل في التنشئة الاجتماعية للأبناء والعمل على ترسيخ القيم النبيلة في مجتمعنا.

- فسح المجال للمختصين في الإرشاد الأسري وتشجيعهم على العمل على ترقية الأسرة الجزائرية.

- الابتعاد عن الأساليب المنفرة والضارة عند التعامل مع الأبناء مثل النبذ، الاحتقار والتهديد بحرمان الطفل من حب والديه وفقدان السند.

- لابد من تضافر جهود كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حماية أبنائنا من كل ضار في نواحي ومراحل النمو جسميا وروحيا ونفسيا حتى ننتج الفرد الصالح لامته ووطنه

المراجع:

1. أبوعليان، محمد مصطفى (1997) التغير في تصورات الأبناء لأساليب الرعاية الوالدية دراسة مستعرضة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثاني، المجلد 24، الجامعة الأردنية، عمان الأردن.

2. عيسوى، عبد الرحمان (1993) مشكلات الطفولة والمراهقة: أسسها الفسيولوجية والنفسية، بيروت.

3. الغصون، منيره (1992). السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقته بأساليب التنشئة الوالدية والذكاء بمدينة الرياض. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، وزارة التربية والتعليم، الرياض.

4. الفرقي، سحر وآخرون (1977)بعض الجوانب السلوكية والنفسية والاجتماعية لاعتماد الكحول والعقاقير، الأمانة العامة لمجلس الوزراء، إدارة البحوث الاجتماعية والجنائية، الكويت.

5. الكتاني، فاطمة المنتصر (2000). الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

6. لحرش محمد (2008) أنماط المعاملة الوالدية وعلاقتها بمشكلات الشباب واتجاهاتهم نحوها، رسالة دكتوراة الدولة غير منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر.

7. المحروس، فضيلة (2001). "رصد ظاهرة سوء المعاملة في البحرين"، مؤتمر حماية الطفل من سوء المعاملة والإهمال عبر حماية الأسرة وتعزيز التشريعات المنعقد بالبحرين في الفترة ما بين 20- 22 أكتوبر، البحرين: الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف).

8. زكي، شامبور واخرون.(1990) الطب النفسي للأطفال والمراهقين (العوامل النفسية والاجتماعية) مجلة الثقافة النفسية والاجتماعية عدد2.

9. بركات، آسيا بينت علي راجح(2000) العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والاكتئاب لدى بعض المراهقين والمراهقات المراجعين لمستشفى الصحة النفسية بالطائف. رسالة ماجستير.غ.م. جامعة أم القرى.

10. بركات، محمد خليفة (1978) عيادة العلاج النفسي والصحة النفسية، دار القلم الكويت.

11. حمزة، جمال مختار (1991). التنشئة الوالدية وشعور الأبناء بالفقدان. مجلة علم النفس، 39، 138-147.

12. حمزة، مختار (1982) أسس علم النفس الاجتماعي، ط2، جدة، دار البيان.

13. سليمان، خالد؛ القضاة، خالد (2004). أساليب من التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بالاكتئاب لدى الأطفال - دراسة على عينة من الأردن، مجلة الطفولة العربية، 5، 8-23

14. الشقيرات، محمد عبد الرحمن؛ المصري، عامر نايل (2001). الإساءة اللفظية ضد الأطفال من قبل الوالدين في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية المتعلقة بالوالدين، مجلة الطفولة العربية، المجلد الثاني، العدد السابع.

15. طاهر كايد، ميسرة (1990). أساليب المعاملة الوالدية وبعض جوانب الشخصية، سلسلة بحوث نفسية وتربوية، الرياض: دار الهدى.

16. عشوي مصطفى، مروان دويري ومها العلي(2006) المعاملة الوالدية والصحة النفسية لطلاب وطالبات الثانويات.مجلة الطفولة العربية، عدد 27 ص-ص35- 56 الكويت.

17. عشوي، مصطفى (2003). تأديب الأطفال في الوسط العائلي: الواقع والاتجاهات، مجلة الطفولة العربية، 16، 9-38.

18. Baumrind، D. (1991). The influence of parenting style on adolescent competence and substance use. Journal of Early Adolescence، 11، 56-95.

19. Bigner، J. J. (1994). Individual and family development: A life-span interdisciplinary approach. New Jersey: Prentice Hall

20. Chen.X.(2003) cultural factors and human development the chiness University of Hong Kong Faculty profile.

21. Dwairy، M. (2004). Parenting styles and psychological adjustment of Arab adolescents. Transcultural Psychiatry. 41(2)، 233-252.

22. Elhageen، A، A (2005): Effect of interaction between parental treatment styless and peer relations in classroom on the feelings of loneliness among Deaf childreen in egyption schools diss، abst، inter. Vol، (25) N، 1. A، p

23. Forward، S. (1989). Toxic parents: Overcoming their hurtful legacy and reclaiming your life. New York: Bantam Books

24. Hawkins. D.& Catalone. B.(1997):Childhood predictor and the prevention of adolescent substnce abuse. National instituteon druge abuse nongraphs washington. D.C.US. government printing. Offic Vol.56. pp.75-

25. Johnson، H. & Lavoie، D. & Goseph، C. & Molly، M ، (2001):Interparental Conflict and family cohesion: predi-ctors of lonelioness. social anxiete. and social avo-idance in late adolescenc: Journal Of - adolescent research، Vol. 16، No، 3، pp. 304 -318

26. Masche، C، (2002): On relative Effects of parenting and parent adolescent relationships on adolescent self evaluation، poster، Journa of application deve-lopmental psychology، Vol، (20) No، (4) pp. 537 - 542

27. Shukair Zeinab، M، (1993) the self esteem interpersonal social relationship and loneliness Feeling of Female pupils from savdiarabia and Egypt، journal of the social sciences vol 21، n°12.p123-149.

28. Wenar، C. (1994). Developmental psychopathology: From infancy through adolescence. New York: McGraw Hill.

29. Whitfield، C. L. (1987). Healing the child within: Discovery and recovery for adult children of dysfunctional families. Deerfield Beach، FL: Health Communications.